تأملات حول انتشار التطرف في صفوف المغاربة الشباب

بواسطة محمد اشتاتو (/ar/experts/mhmd-ashtatw)

نوفمبر
متوفر أيضًا باللغات:
English (/policy-analysis/reflections-radicalization-young-moroccans)

عن المؤلفين

محمد اشتاتو (/ar/experts/mhmd-ashtatw)

الدكتور محمد اشتاتو هو أستاذ العلوم التربوية في جامعة الرباط. ويعمل أيضا كمحلل سياسي لدى وسائل الإعلام المغربية والخليجية والفرنسية والبريطانية حيث يركز على الثقافة والسياسة في الشرق الأوسط. كما يركز أيضا على الإسلام والإسلاموية وظاهرة الإرهاب. اشتاتو متخصص أيضا في الإسلام السياسي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حيث يركز على جذور الإرهاب والتطرف الديني. وهو مساهم في منتدي فكرة.

تحليل موجز

15 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017

عقب الهجمات التي وقعت في برشلونة وكامبريلس كرّست مجلة "جون أفريك" Jeune Afrique غلاف طبعتها في 27 آب/أغسطس 2017 لتسليط الضوء على تورّط المغربيين في أعمال الإرهاب تحت عنوان: "الإرهاب: وُلِد في المغرب" ما أثار قدرًا كبيرًا من الانتقاد والسخط في المغرب.

إنّ هؤلاء المتطرفين من الشتات المغربي الذي استقرّوا في أوروبا وغالبًا ما ينتمون إلى الجيل الثاني أو الثالث. وفي هذا السياق سلّطت مصادر إعلامية عدّة الضوء على هذه الظاهرة في محاولة لفهم السبب مع الأخذ في عين الاعتبار أن المغرب هو أحد البلدان القليلة في المنطقة التي تتمتع باستقرار سياسي دائم وانفتاح ملحوظ على الآخرين وتسامح ديني يُضرب به المثل. وتجدر الإشارة إلى أن المغرب قد حارب الإرهاب على أرضه بحزم منذ فترة طويلة كما عمل بفعالية لمساعدة البلدان الأوروبية.

بيد أنّه لا علاقة للمغرب كبلد بتطرف أحفاده في أوروبا. إذ نمى تطرفهم في أوروبا نتيجةً للتهميش الثقافي والمهني والوصم والتفرقة العنصرية والإسلاموفوبيا وحتى الصراعات بين الأجيال. فهم لا يشعرون بالانتماء إلى بلدهم الأصلي ولا إلى بلدهم الذي تبناهم أو الذي ولدوا فيه. وفي المبدأ كانوا فريسةً سهلة للمتطرفين الدينيين الذين قاموا بغسل دماغهم. وفي الواقع منذ إنشاء الجهاد في أفغانستان في الثمانينيات من القرن المنصرم أخذت الكثير من المنظمات الدينية مثل تنظيم "القاعدة" آنذاك و"الدولة الإسلامية" اليوم على عاتقها انتشال هؤلاء الشباب "المتروكين" الذين وصفتهم بلدان منشئهم على أنهم "خراف سوداء".

في عام 1950 كانت أوروبا في حاجة ماسة إلى عمّال لإعادة الإعمار. فعَبَر الموظّفين جبال شمال أفريقيا بحثًا عن شبّان يتمتعون بصحّة جيّدة للقيام بهذه المهمة. وكان معظم هؤلاء الشبّان غير ملمّين بالكتابة والقراءة وغالبيتهم لا تتكلّم إلاّ اللغة الأمازيغية. ولدى وصولهم إلى أوروبا تمّ إيواءهم في الأحياء الفقيرة المعزولة. وبعد مرور سنوات عدّة أخذوا إجازة وعادوا إلى شمال أفريقيا وبيدهم الأموال والهدايا الأمر الذي أثار إعجاب وغيرة أولئك الذين ظلّوا في أماكنهم والذين بدورهم سعوا قدر الإمكان للهجرة إلى أوروبا لمشاطرة ثروتها المزعومة. ونظرًا لصعوبة الحصول على جواز سفر بسبب فساد المسؤولين استخدم الكثيرون جواز السفر نفسه مع صور مختلفة لدخول أوروبا. وقد أدركت الحكومات الأوروبية هذه الممارسة غير القانونية لكنها غضّت النظر واستخدمت هذه القوة العاملة الرخيصة لاقتصاداتها المزدهرة.

ولاستيعاب المهاجرين بطريقة أفضل سمحت أوروبا في سبعينيات القرن المنصرم بإعادة الأسر إلى أوطانها. فقد ولد الشباب على الأراضي الأوروبية ونشأوا في الديمقراطيات الليبرالية. واغتنم الكثير منهم الفرصة للدراسة في حين سار بعضهم في الاتجاه الخاطئ واشتركوا في مختلف الأنشطة الإجرامية. واليوم تعتبر هذه المجموعة الأخيرة من "الخراف السوداء". وعلى عكس أقاربهم

المتعلّقين ببلدهم الأصلي وثقافتهم وقيمهم فقد شكّلت هويتهم وحسّ الانتماء تحديًا كبيرًا إذ إنّ أسرهم تقليدية جدًا وبلدهم الأوروبي الذي ولدوا فيه قد وصمهم بالعار

وبالتالي أصبح هؤلاء الشباب الذين يعانون من صدمات نفسية وثقافية فريسةً سهلة لمراكز الفكر الوهابي والأيديولوجيا الدينية مع سهولة الوصول إلى دولارات دول الخليج النفطية وإن وقعوا بين أيدي أسياد التلاعب والخداع باسم صورة مشوهة وعنيفة للإسلام شعروا بالرضا لأنهم يحصلون على أموال سهلة ويشعرون بالانتماء الذي لطالما بحثوا عنه ورغبوه بشدّة ناهيك عن الوعد بالجنة واللذات والمسرات الكثيرة على سبيل المكافأة

وفي هذا الصدد لطالما دعا السياسيون الأوروبيون إلى التعددية الثقافية والاندماج ومع ذلك يشعر الكثير من المسلمين في جميع أنحاء أوروبا بالتهميش بناءً على ثقافتهم وعقيدتهم واليوم تُعتبر المدن والضواحي الفرنسية الفقيرة ومنطقة مولنبيك في بلجيكا والأحياء الفقيرة المختلفة في جميع أنحاء أوروبا ومدن أوروبية عدّة يقودها التطرف الدليل الأكبر على فشل سياسات الإدماج في أوروبا

ولبعض الوقت أشادت الولايات المتحدة بالمغرب لجهوده الرامية إلى مكافحة الإرهاب العالمي ومن هذا المنطلق يتساءل المرء كيف يمكن للمغرب أن يكون "معقل الإرهاب العالمي". إن الإرهاب الإسلامي المتطرف الذي أُلحِق بأوروبا طيلة العقد الماضي ظاهرةٌ محليّة المنشأ ولا يمكن لا بل لا ينبغي أن يتحمّل بلدان آباء الجناة وأجدادهم مسؤولية هذه الأعمال البغيضة والوحشية والجدير بالذكر أنّ سوء السلوك هذا من جانب الشباب المسلمين جاء نتيجة التهميش الذي تعرّضوا له في البلدان التي ولدوا فيها بسبب ثقافتهم ومعتقداتهم ولون بشرتهم ومن هنا تقع على عاتق الحكومات الأوروبية مسؤولية وضع سياسات أكثر شموليةً تجاه مواطنيها أيًّا كانوا ❖

موصى به

BRIEF ANALYSIS

Iran Takes Next Steps on Rocket Technology

/ /

◆

Farzin Nadimi

(/policy-analysis/iran-takes-next-steps-rocket-technology)

BRIEF ANALYSIS

Saudi Arabia Adjusts Its History, Diminishing the Role of Wahhabism

/ /

Simon Henderson

(/policy-analysis/saudi-arabia-adjusts-its-history-diminishing-role-wahhabism)

BRIEF ANALYSIS

Targeting the Islamic State: Jihadist Military Threats and the U.S. Response

February 16, 2022, starting at 12:00 p.m. EST (1700 GMT)

Ido Levy ,
Craig Whiteside

(/policy-analysis/targeting-islamic-state-jihadist-military-threats-and-us-response)